



الزمان: بعد الظهر من يوم سبتٍ حار، توظف دقائق الطبول السوق في مدينة Chimoio في الموزمبيق. تجلس Josina على صندوق خضارٍ خشبي وتضرب وعاءً أصفر بعضافي يدها، على يسارها Berta، صديقتها المفضلة، وقد وضعت وعاءً معدنيًا في حجرها، تتكئس فيه الملاحظات، الواحدة تلو الأخرى، بالقرب منهما، تسجّل Sofia الملاحظات بجديّة، حولهنّ مجموعة من النساء، يرقصن ويغنّين، يقفزن على رجلٍ واحدة ويضربن الأرض بالثانية، يحزكن خصورهنّ يميناً ويساراً، كلّ بدورها تضع مالا في الوعاء وتصفّق. لا أحد يستطيع البقاء خارج الرقصة، بعد دقائق تمّ دفعنا إلى حلقة الرقص، لم نمانع، ثقةً شيء يحملك إلى هذه الرقصة، حيث تخطو النساء على الأرض وقد حملن أطفالهنّ في أقمشة ربطنها على ظهورهن، تزّين وجوههنّ ابتسامات حازمة وصادقة في الوقت عينه.

يتمّ تبديل الوعاء بصندوق الخضار الخشبي المقابل لجوزينا. بعد دقائق، يصبح ممتلئاً بلفائف النودلز، الأرز، زيت الطهو، البيض، مسحوق الغسيل والصابون. ثمّ يظهر حوضٌ بلاستيكي، يضعن فيه "ترمس"، طنجرة ضغط، عليتين من الكاري ورزمة من كتب الحكم. تأتي امرأة بثيابٍ ملونة، تلفّ جوزينا نفسها بهذه الثياب التقليدية، الأخرى يمسكن بها ويلقينها في التراب، كتقليدٍ أسبوعي. في هذه الأثناء، تكمل صوفيا جمع المال والأشياء وتسجيل الملاحظات عن الهدايا وقيمتها.

نساء يتكاتفن في سبيل العيش

# في الموزمبيق

كلّ أسبوعٍ يدّخرن المال لصديقة وتنتظر كلّ منهنّ بصبر أن يأتي دورها. يقدّمن نصف ما يكسبهن شهرياً، لكنهن لا يتدّمرن، لأنهنّ يعلمن أنّ من تأخذ المال تحتاج إليه وأنهنّ يوماً ما سيحصلن على الشيء نفسه. عقود طويلة مرّت على هذا التقليد المثالي الذي أثبت نجاحه. إعداد: Éva Hegedűs - تصوير: Zsófia Pályi - ترجمة: Suzanne el Nawwar



مشاهدٌ صغير يتأمل  
مراسم الـ Xitique



يتم جمع الهدايا لجورينا



الرقصة القبلية الرائعة تحث  
الجميع على المشاركة فيها



تضج مراسم تسليم المال  
بالفرح وبالرقصات القبلية



## نسجل كل شيء يتم تقديمه، لا نخون بعضنا لأننا صديقات

بنسبة مشاركة نسائية في البرلمان تبلغ 40% ، ما زال تأثير النساء على الميادين الاقتصادية، السياسية، الحياة العائلية واتخاذ القرار، يُعتبر محدوداً جداً. حتى اليوم، يتم إقصاء الفتيات عن التعليم المدرسي. بحسب آخر دراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، 33% من الموزمبيقيات يستطعن القراءة والكتابة في مقابل نسبة 57% من الرجال. يعمل نحو ثلثي النساء في القطاع غير الرسمي، يعن الفاكهة، الخضار، البسكويت والثياب الأوروبية المستعملة على جوانب الطرقات أو في محطات الحافلات. بشكل عام، تواجه النساء مسؤوليات يومية أكبر بكثير من تلك الملقاة على الرجال. "على المرأة هنا أن تنظّم كل شيء. هي تعمل، تربي الأولاد، تطهو، تشتري أغراض المنزل والأريكة وجهاز التلفزيون، تذهب إلى المزارع المحلية، فيما الرجال يجلسون في المنزل وعملهم الوحيد هو النوم"، تقول فاطمة، قائدة المجموعة. ضحكنا كثيراً

### يُذخرن لبعضهن البعض

"يسمى هذا النظام Xitique"، تقول لي Eva التي توقفت للتو عن الرقص ووقفت بالقرب مني، "كل أسبوع، نجمع مبلغاً من المال ويوم السبت نسلّمه لواحدة من المجموعة ونحتفل. كل مرة يكون دور امرأة مختلفة، عدنا 26. عندما تنتهي اللائحة، نبدأ بدورة جديدة ونستقبل أيضاً أعضاء جديدات. هناك 3 مجموعات Xitique في السوق؛ واحدة يوم الثلاثاء، واحدة يوم الخميس والثالثة يوم السبت. بعض النساء يشاركن في أكثر من مجموعة، إذا كانت لديهن القدرة على الادخار"، تضيف إيفا.

وجدت هذه المجموعات غير الرسمية في الموزمبيق منذ عقود، بشكل خاص في جنوب البلاد ووسطها. تقول دراسة إحصائية إن 56% من النساء هناك، ينضوين في مجموعات Xitique في مكان العمل، مع الصديقات أو القريبات، بمبالغ صغيرة أو كبيرة، باجتماعات شهرية أو أسبوعية، حسبما يتفقن عليه. "معظم النساء لا يملكن المال الذي يحتجنه لشراء شيء ما، لذا، تجمع أعضاء المجموعة المبلغ المطلوب، والمرأة المستدينة تردّ القرض أسبوعاً بعد أسبوع، كل مرة للمرأة التي ندخر لها"، هكذا تصف الخبرة الاجتماعية Katarina Chidiamassamba نظام الـ Xitique.

### عمل الرجال الوحيد هو النوم

بالرغم من أن الموزمبيق تتفوق على العديد من الدول النامية الديمقراطية





يمكن للنساء المساعدة من خلال تقديم الطعام وليس فقط العملة النقدية



جوزينا، السيدة السعيدة بما تسلمت

تتواجد المجموعات غير الرسمية في غالبية الدول النامية في أفريقيا، آسيا وأميركا اللاتينية، حيث لا يملك معظم الناس وصولاً إلى الخدمات المصرفية. النظام المشابه لـ Xitique هو نظام ASCA أو جمعيات الادخار والائتمان حيث يودع أعضاء مجموعة ما المال الذي جمعه كل شهر ويمكنهم أخذ القروض منها في أي وقت. بالرغم من أن نسبة الفائدة التي تبلغ 10% هي أعلى من نسبة المصارف، يبقى الشيء الإيجابي هو أن كل أعضاء المجموعة يتقاسمونها، تفسر Domingos Neto، مديرة جمعية Kwaedza Simukai المحلية. تلك الجمعيات تعلم المجموعات كيف تتصرف بالمال، كيف تراقب مصاريفها ومدخلها، أي كيف تدخر.

المدينة التي تمنح قروضاً صغيرة. لا تثق النساء فقط بنظام الـ Xitique بل يثقن ببعضهن البعض. "لو لم تكن نثق ببعضنا، لما كانت هذه المجموعات وجدت في الأصل"، تفسر الخبيرة الاجتماعية كاتارينا. تقول دراسة أجريت، أن الرجال لا يثقون ببعضهم بهذا القدر ولا يملكون الصبر للقيام بما تقوم به النساء من ادخار. تقول إيما بإصرار: "نسجل كل ما يتم تقديمه، لا نخون بعضنا البعض، لأننا صديقات".

### لا نلهو بالمال

"مجموعتنا جيدة وقوية، نجمع مبلغاً جيداً كل أسبوع ولا نلهو به كما يفعل الآخرون، نعرف جيداً كيف نتعامل مع المال"، تقول فاطمة بكثير من الحماسة. في نهاية مراسم تسليم المال، لا تعلن النساء عن قيمة المبلغ الذي تم جمعه، خوفاً من أن تتم سرقة من صاحبه خلال عودتها إلى المنزل. تشير فاطمة إلى وجود عدد كبير من اللصوص في السوق. هي واحدة من مؤسسات المجموعة، تبلغ 62 عاماً، وهو عمر يُعتبر استثنائياً في الموزمبيق حيث يبلغ معدل الحياة 48 عاماً فقط. سألت بخجل عن الراتب الذي يجنيه شهرياً. تجيب فاطمة أيضاً: "ذلك يتوقف على سعر البندورة. أحياناً نجني 8000 ميتيكال في الشهر (حوالي 270 دولاراً)، وأحياناً أخرى نجني من 5000 إلى 6000 (حوالي 200 دولار).

نارية"، تقولها بعيون صارخة. في الصباح تعلم في مدرسة ابتدائية، وتخصص بعد الظهر للعمل في السوق، فراتب المدرسة لا يكفيها للعيش. معظم نساء المجموعة يبعن البندورة بالجملة، من الفجر حتى الغسق، من الإثنين إلى الأحد، باستثناء يوم الأحد صباحاً حين يذهبن إلى الكنيسة والسبت بعد الظهر المخصص لـ Xitique.

### المصارف مخيفة

لم أفهم حتى الآن لم يجمعن الأموال طوال الأسبوع، في حين يمكن لكل واحدة منهن الادخار لنفسها في المنزل تحت الوسادة أو في المصرف. "نقوم بذلك أيضاً"، تجيب Emma السيدة الأربعينية، بصوت منخفض. هي لم تنظر إلي، لكنني فهمت من النظر إلى وجهها أن النساء هنا يحاولن الادخار بكل الأساليب، باستثناء المصرف الذي تتعامل معه قلة منهن. "خاف من المصرف. ماذا لو لم نستطع تسديد الفائدة؟ كما أنه من الصعب الحصول على قرض"، تكمل إيما. على الشخص أن يأتي بوثائق تثبت مدخوله الشهري، أملاكه وفواتيره. غالبية النساء لا يملكن منازلهن الخاصة، كما أن مدخلهن يعتمد على الموسم والطقس. "الناس لا يعرفون البنوك، فيما مجموعات الـ Xitique موجودة منذ أيام أهلهم وأجدادهم، لذا يثقون بها"، تشرح Owen Tesoura، التي كانت تعمل في أحد مصارف

عندما تفوّهت بجملة الأخيرة، لكنني رأيت في وجهها، أنه بالنسبة إلى النساء في الموزمبيق، هذا هو الواقع.

### تصليح الكهرباء وعربة الأطفال

"ننفق المال على ما نحتاجه، كل منا تقرر ما تريده"، تفسر إيما. لقد حان دورها من قبل واشترت أريكة كانت ترغب في امتلاكها منذ فترة طويلة لتزيتن غرفة الجلوس الفارغة في منزلها. اليوم دور جوزينا. لقد بلغت الـ 35 من العمر وهي تنتظر مولودها السادس. لا تعرف تماماً عدد الأشهر المتبقي للولادة، لكنها تعرف أنها تريد شراء عربة أطفال بالمال الذي ستأخذه. "وأريكة أيضاً، إن استطعت، لكن قبل ذلك، علي تصليح الكهرباء في المنزل".

على كل امرأة في المجموعة دفع 500 ميتيكال على الأقل (نحو 17 دولاراً أميركياً) كل أسبوع. يمكنها أن تدفع أكثر إذا كان بمقدورها ذلك، أخذة في الاعتبار المبلغ الذي تحتاجه من يجمعون لها المال. "عادة ما نجمع نصف المبلغ نقداً، والنصف الثاني نشتره به الباستا، البيض، الأوعية، الأكواب وأي شيء قد نحتاجه"، تفسر لي صوفيا، كاتبة المجموعة. وظيفتها هي تسجيل كل ما تقدمه النساء. دورها سيكون خلال 4 أسابيع وهي تنتظره بفارغ الصبر. "أريد شراء دراجة

### نصف المال يذهب إلى الصديقات

"لا يملك أزواجنا كلمة في ما يخص الأشياء التي ننفق عليها المال". هذا ما علمته من Berta، صديقة جوزينا المقرّبة، "لكن عادة ما نشتره لهم شيئاً صغيراً، للذكرى". علمت أيضاً من زميل لي أن بعض الرجال يمدون زوجاتهم ببعض المال للادخار في المجموعة، بغرض أن يشاركنهن المال عندما تحين أدوارهن". تقدم النساء ما يقارب نصف مدخلهن الشهري. "قد ندخر للأخريات لمدة 6 أسابيع إذا علمنا أن دورنا سيأتي في الأسبوع السابع. هكذا يمكننا أن نساعد بعضنا البعض"، تختتم إيما.